

أليست هذه مصر .. التي عرفها الزمن على مدار التاريخ وطنا لكل الديانات،
تجمع ولا تفرق؛ أليس درسا جديدا أن نبعث هذه الشعارات من جديد، وأن
نحققها على أرض الواقع، لتكون مصر وطنا لكل المصريين ..

وإذا كانت بين هذه المجموعة قصيدته عن «المدرسة» التي عاب فيها بعض
الدارسين عليه قوله فيها:

ولا تنزع كما خرد من البيت إلى السجن
كأنني وجه صياد وأنت الطير في الفصن

ولاشك أن هذا استمرار في إلحاح الإبداع الفني على مُخَيِّلَةِ شوقي . وأيا
كان موقع هذين البيتين من الرضا، أو الغضب فلماذا ينسبون قوله في هذه
القصيدة على لسان المدرسة وهي تخاطب الطفل النافر منها:

أنا المصباح للفكر أنا المفتاح للذهن
أنا الباب إلى المجد تعال ادخل على الثمن
غدا ترتفع في حوشي ولا تشبع من صحنى
وألقاك بإحسان يدانك في السن

ألا تصنع مثل هذه الأبيات توازنا في القصيدة، ينمى الإحساس بجمال
المدرسة، ويرضى غاية هؤلاء التربويين، أو - على الأصح - الذين يتحدثون
باسم التربية ..

وإذا كان عبد التواب يوسف قد ضم إلى هذا الباب قصيدته عن «الساعة»
كما جمع كل شعر شوقي عن الحكايات على أسنة الحيوان، فلا شك أن
تسمية ما جمعه باسم «ديوان شوقي للأطفال» يصبح متجاوزا هذا العنوان، لأن
التفات الدارسين إلى أن بعض هذه القصائد لم توجه أصلا إلى الأطفال بل
صاغها شوقي على هذا النهج تستر وإخفاء لأغراضه السياسية والاجتماعية -
كان حريا بجامع ديوانه أن يتوخى تلك القصائد التي عنى بها شوقي أن تكون
للأطفال فلا شك أن هناك بعض ما لا يجمل أن يقدم للأطفال .. وليست قصيدته
عن «الفيل والقرد» إلا نموذجا صارخا على هذا النمط من القصائد ..

ويطول بنا الحديث عن شعر شوقي للأطفال .. ولا ريب أن هناك مجالات